عن الدماء ولا يطيل السجن بل يعاقب بغير ذلك مما تقتضيه الديانة ويعامل ضعيف احداثه حتى انه في الدرجة
العليا من القوة ولا يحتقر قريب حقير عاد عظيما ويحذر الغدر فان عاقبته وخيمه ولا يجزع على ما فات
وان يامر اهل بلاده بقراءة العلوم ويحسن الى من اشتهر بالفهم والعلم ويرفع رتبته ويلازم العدل
وينشره في رعيته فانه به تعمر الارض وتطيع العباد ثم لا يظهر لاحد من وزرائه انه مفتقر لما عنده
واذا جمعهم على راي يدبرونه بحضرته فلا يدخل رايه معهم واذا اتفقوا ناقضهم واراهم الخلل ليطول
فكرهم واستنباطهم فاذا ظهرت له صحة الراي اتبعه وان يستكثر من ذوي الاستقامة والعلم والحلم
ويجتنب الرذائل سيما ان كانوا ذوي اصل وعزة نفس وطلاقة لسان وعلم باخبار المتقدمين وان لا يعمل
شيئا الا بعد المشورة فلم يزل الحكماء يقولون المشورة عين الهداية وقد قال بعض الحكماء يزداد الملك
الحازم برايه وزرائه كما يزداد البحر بمواده من الانهار وينال بالحزم والراي ما لا يناله بالقوة والجند وفي
كتاب بعض الفرس لابنه عليك بالمشاورة وشاور من ينصح من المستكين ولا يدع لك في عدوك فرصة
الا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة الا احصنها ولا يمنعك شدة رايك راي غيرك فان وافق ازداد رايك
شدة وان خالف عرضته على نظرك فان كان معتليا على ما رايته قبلته والا استغنيت عنه وان لا
تستوزر واحدا فانه امر يفسد الملك والرعية والجند ويدفع الفوائد ويصرف الامال عنه فان لم يتجه
له حسنة يرتضيهم فثلاثة لا اقل منهم فالاتا في ثلاثة واقل ما تثبت عليه الاشياء ثلاثة واوسطها خمسة
واكملها سبعة وان يجرب وزيره بانه يريه حاجته الى المال فان حمله على استخراج ما في خزائنه وسهل
ذلك عليه قبل وان حمله على اخذ اموال الناس فهو سيء السياسة يبغضه الى الكافة من الرعية
وان بذل له ما اخذه فهذا الذي يجب ان يشكر له صنعه ويجربه ايضا في الافضال عليه فكل من راى
حرصه على اخذ ذلك بشراهة فلا خير له فيه فكل وزير يذهب الى الكسب واقتناء المال فلا يعده
ولا يعتمد به فانما خدمته للمال وحب المال يذهب بعقول الرجال وربما حمله حب المال على اتلاف الملك
مع من يداخله في ذلك ولهذا يجب ان لا يخرج الوزير عن حضرته ويعتقد عليه ان لا يخاطب
ملكا من الملوك ولا يقرا له خطابا وافضل الوزراء من يدبر بحسن الملك وطاعته ويحفظ العالم
في سلطانه ويبهجه ماله وحاله في ارادته وان لا يدل على الرعية الا عاقلا مجربا للامور غنيا ثقة امينا
يجني له الثمر ولا يهلك الشجرة ويكون حسن الخلق صبورا حليما فانه ان لم يكن بهذه الصفة نفر النفوس
المتباينة وافسد الضمائر الى الصحة ولا يكثر من المترتبين لخدمة خزائنه فيدخل الفساد عليه لان كل واحد منهم
يريد الظهور على صاحبه بفساد حاله وكل منهم يجلب لنفسه ما ينعم به حاله وان تكون كتاب حضرته حذاقا
فطنا ياتي الواحد منهم بالمعنى الكامل في اللفظ الجميل بالخط الحسن مع الامانة والثقة والمعرفة بارادة الملك
وعواقب الامور والترقب لمصالحه فانه ان لم يكن كذلك افسده وان يختار لرسالته من يختار ان يكون عينه
فيما لا يرى واذنه فيما لا يسمع ولسانه عنه عند من غاب عنه فيجب ان يكون ارجح خدمته عقلا وبصيرة وهيبة
ومنظرا وامانة ويجتنب الجميع الريب ومن كان كذلك ارسله ولا توصيه بما ياتي به فربما راى هو عند المشاهدة
الصواب في غيره فان لم يكن كما ذكر فليكن امينا ثقة لا يزيد ولا ينقص فيما ارسل به حافظا لوصيته راعيا
لما كلفه من الجواب ولا يرسل من يشرب الخمر فان الفرس كانوا اذا اوردوا عليهم رسول كلفوه ان يشرب
الخمر فان فعل علموا ان اسرار ملكه مفتضحة عندهم ويعرضوا عليه المال الكثير فان حرص عليه علموا ان
ذلك الملك في كفهم ولا يصح ان يتقلد الوزارة وزيد بدون هذه الشروط ايضا وهي ان يكون تام
الاعضاء حسن الهيئة جيد الفهم سريع التصور لكل ما يقال فطنا حسن العبارة نافذا في كل علم سيما الحساب
صادق القول مجانبا للكذب حسن المعاملات حسن الخلق لين الجانب سهل اللقاء غير شره في الاكل والشرب

والشرب والنكاح متجنبا للعب عالي الهمة همته فيما يقيم الملك محبا للعدل مبغضا للجور قوي العزيمة على
ما ينبغي ان يعمل جسورا خبيرا بالمصالح وينبغي ايضا ان يكون مجانبا لكثرة الكلام والضحك
والمزاح غير معرض عن الناس ولا مستخف بهم داره مورد للصادر والوارد مصغيا الى اخبار جميع الممالك
مسددا لهم مصلحا لامورهم مونسا لوحشتهم صابرا على تحاملهم لا يشرب الخمر ويعطي النصفة من
اهلها ويرثي لمن حل به الجور ولا يمنعه من ذلك مطاوعة احد من خلق الله ثم ما يتعلق بالفراسة
بفتح الفاء وان كان من السياسة ان يكون يحسن تدبير الحروب فيظل الخصم مغلوبا وهيبة ان يحسن
في اقامة الجيش وان يوقع في نفوسهم انه غالب وان عنده دلايل ذلك ويريهم براهين جملته تقوى
بها نفوسهم ويولف كلمتهم ويعدهم بالعطايا والرتب ويفي بها ويحصن نفسه بالالات والحرس والعيون
ليلا ونهارا ولا ينزل الا في موضع يستند فيه الى جبل وكهف وفي موضع ماء ويستكثر من الازواد وان
يجمع اليها ومن الالات الهائلة تقوية لعسكره وارهابا للعدو ويجعل اجناده طوايف ونحو ذلك
من الدروع والمزاريق والمدافع ونحوها ويجعل ميمنة اهل الضرب وقت الحرب وميسرة اهل الطعن
واهل الرمي بالسهام في القلب ويكون مشرفا على القوم بحيث يطلع عليهم ويستكثر من الكمائن والربايا
في بعض المواضع وان يخادع ويتولى اموره كلها ويقابل كل طبيعة من طبايع جنده بما يشاكلها ولا
يقدم بنفسه فانه ما اجتمع ملك باخر الا ودبر احدهما الغدر لصاحبه فان الحرب خدعة وورد ح
ومن مكايد الحرب اللغم المعروف قال في عيون الاثر وهو شيء غريب احدثه الفرنج في محاصرة بعض
الحصون في اوايل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على
الافرنج وكيفية عمله مشهورة عند ارباب هذا الفن واعلم ان انواع السياسة خمسة نبوية
وملوكية وعامية وخاصية وذاتية فالاولى فيض الهي يختص به من يشاء من عباده والثانية
حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة واماتة البدعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثالثة
الرياسات والولايات وقيادة الجيش وترتيب احوالهم والرابعة معرفة كل انسان بنفسه وتدبير
اهله واخوانه وخاصته والخامسة ان يتفقد الانسان احواله وافعاله واقواله واخلاقه وشهواته
فيزمها بزمام عقله وينظر الى الغضبية فيردعه ونحو ذلك وفي هذا القدر كفاية والله اعلم **العلم الرابع
والثلاثون علم الفراسه بكسر الفاء** وهو التفرس في الامور والتامل في الشيء والعلم به يقال هو فارس
هذا الامر اي عالم به كما في لسان العرب وهو من جليل وعلم جميل اشار له الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
قال في لسان العرب وهو علم يتعلم بالدلايل والتجارب والخلق والخلق فيعلم به احوال الناس وقال
شيخ الاسلام في اللولو النظيم اما علم الفراسة فحده علم يعرف به معاينة المغيبات بالانوار الربانية
بسبب تفرس اثارها وواضعه هرمس الحكيم وكان قبل نوح عليه السلام واستمداده من العقول الكاملة
والحكم الجازمة المستوعبة للطرفين اه وفي ذيل التذكرة ما نصه الفراسة علم بامور بديهية ظاهرة تدل
على ما خفي من السجايا والاخلاق واول من استخرجه فيلمون الرومي الطرسوسي في عهد الحكم فقبله وجاوز
ثم توسع الناس فيه حتى استانس المسلمون له بقوله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتاملين
في تراكيب البنية وتناسب اجزايها وارتباطها بالاصول اه والظاهر ان شيخ الاسلام اراد بما حد
الفراسة الصناعية فان الفراسة نوعان كما يفهم من المتن على ما ذكره الفخر الرازي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)